مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

معرف الكائن الرقمي للمقال (DOI):10.54240/2318-011-003- 007

الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م
دراسة في التداول والإسهامات.

The Scientific Leaves of Middle Maghreb Scholars During the 9th Century AH / 15th CE
A Study in Circulation and Contributions.

اسم ولقب المؤلف المرسل: عبد الرحمان بلخير- Belkhir Abderrahmane صص140- 159
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه- مخبر الدراسات الفكرية والحضارية- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان/البريد الإلكتروني: belkhirabderrahmane1@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: محمد بوشقيف Bouchekif Mohamed
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان.
البريد الإلكتروني: bouchekif.moulay13000@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال:2021/06/25 تاريخ المراجعة: 2021/07/07 تاريخ القبول: 2021/10/02

الملخص: لقد امتاز التعليم في الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط بالخصب والغنى في كل مجالاته وحيثياته، حيث برز جمهرة كبيرة من العلماء والفقهاء والمحدثين، وأعلام في مختلف تصانيف العلوم، كان لهم دور كبير في إثراء الحياة الثقافية والفكرية درسا وتدريسا وتأليفا.

كما كانت السمة الغالبة على طبيعة العلاقات الحضارية بصفة عامة والثقافية والعلمية على وجه الخصوص بالتكامل والتواصل ما بين الحواضر العلمية والمؤسسات التعليمية المشرقية والمغربية، ومن جهة أخرى بين العلماء وأرباب العلوم بمختلف أنواعها النقلية والعقلية منها على حد سواء.

ومن بين خصوصيات التعليم عند المسلمون ما يعرف بالإجازة العلمية، والتي تعد سبقا إسلاميا للنظام التربوي والتعليمي، إذ ساهمت في استمرارية العطاء الفكري والتواصل العلمي مابين الأجيال، حيث أضحت رمزا للعلم وشرفا لكل طالب علم.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: الإجازة العلمية؛ المغرب الأوسط؛ التعليم؛ العلماء؛ القرن 9هـ/ 15م؛ التواصل؛ التداول؛ الإسهامات؛ الحواضر المغاربية؛ المشرق الإسلامي.

ABSTRACT: Education in the Islamic civilization in the middle Ages was characterized by fertility and richness in all its fields and reasons. Where a large number of scholars, jurists, modernists, and figures in various categories of science emerged, they played a major role in enriching cultural and intellectual life in teaching, production and composition, as was the dominant feature of the nature of civilized relations in general, and cultural and scientific relations in particular, through integration and communication between scientific metropolises and educational institutions. The Levantine and the Maghreb, and on the other hand, between scholars and masters of sciences of all kinds, both textual and rational. Among the peculiarities of education among Muslims is what is known as the scientific license, which is an Islamic precedent for the educational system Education in the Islamic civilization in the Middle Ages was characterized by fertility and richness in all its fields and reasons. Where a large number of scholars, jurists, modernists, and figures in various categories of science emerged, they played a major role in enriching cultural and intellectual life in teaching, production and composition, as was the dominant feature of the nature of civilized relations in general, and cultural and scientific relations in particular, through integration and communication between scientific metropolises and educational institutions. The Levantine and the Maghreb, and on the other hand, between scholars and masters of sciences of all kinds, both textual and rational.

Among the peculiarities of education among Muslims is what is known as the scientific license, which is an Islamic precedent for the educational system Among the peculiarities of education among Muslims is what is known as the scientific license, which is an Islamic precedent for the educational and educational system. It also contributed to the continuity of intellectual giving and scientific communication between generations, as the licenses became a symbol of science and an honor for every student of knowledge.

Keywords: Scientific license; Central Maghreb; education; scholars; 9th century AH/15th century AD; communication; circulation; contributions; Maghreb metropolises; the Islamic East.

مقدمة: عرف المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة على غرار بلدان العالم الإسلامي مشرقا ومغربا الإجازة العلمية، فأصبحت بمرور الزمن نظاما تعليميا وتقليدا تربويا؛ إذ تحصل علماء وأعلام المغرب الأوسط على عدة إجازات علمية في مختلف الآداب والعلوم النقلية

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والعقلية منها، في الفقه والتفسير والحديث وسائر علوم اللغة العربية، والرياضيات والحساب والطب وغيرها، من مختلف جهات وحواضر العالم الإسلامي مشرقا ومغربا وأندلسا، كما أجازوا بدورهم علماء وأعلام شتى من مختلف البلدان الإسلامية، وهذا حسب الشروط المعروفة والسبل المألوفة.

ساهمت الإجازة العلمية في ازدهار التعليم وتطوير العلوم والمعارف، كما أصبحت لونا من ألوان الاتصال الثقافي والعلمي بين العلماء والحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية، مما زاد في تمتين العلاقات الثقافية والفكرية رغم الانحطاط السياسي الذي عرفه العالم الإسلامي، لاسيما خلال الفترة المتأخرة من العصر الوسيط.

ومن خلال هذه الورقة العلمية نسعى من أجل إبراز دور علماء المغرب الأوسط في تفعيل وتطوير الإجازة العلمية، وتوضيح التداول على الإجازة العلمية مابين الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط ومختلف الحواضر المغاربية والأندلسية والمشرقية.

أولا: الإجازة (المصطلح والدلالة): تنوعت طرق التحصيل العلمي، وتعددت أساليب الرواية وتحمل الحديث، ومن بين أهم هذه الطرق والأساليب الإجازة العلمية، وقد عرفها العديد من اللغويين والفقهاء والمحدثين بتعاريف جمة متباينة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- لغة: ويقصد بالإجازة لغة إعطاء الإذن[1]، واشتقت من مصدر أجاز، ووزنها فعالة وأصلها إجوازة، تحركت الواو فتُوهِّم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا، وحذفت إحدى الألفين إما الزائدة أو الأصلين لالتقاء الساكنين فصارت إجازة[2].

ومعنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث يقال منه: استجزت فلانا فأجازني، إذا أسقاك ماء لأراضيك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه[3].

2- اصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية: فهي إذن المحدث لطالبه أن يروي عنه كتابا من كتب الحديث أو غيرها[4]، وهي أيضا أن يجيز الشيخ لتلميذه الحديث عنه بعد أن يصبح قادرا على ذلك[5].

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتعتبر شهادة موثقة جرت العادة أن يمنحها محدث أو فقيه أو عالم إلى طلاب العلم[6]، ومما جاء في تعريف روبار برنشفيك عن الإجازة أنها رخصة كتابية تمنح للمجيز أي طالب العلم بأن يقوم مكان الشيخ وباسمه، بتدريس كتاب معين أو جميع المواد التي كان يدرسها[7].

وللإجازة العلمية عدة أنواع؛ إذ ذكر الخطيب في الكفاية خمسة أنواع للإجازة، وذكر القاضي عياض ستة أنواع في الإلماع، واقتفى أثره ابن الصلاح في علوم الحديث، مع زيادة نوع سابع[8].

ثانيا : الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط وعلماء العالم الإسلامي:

انفردت الحضارة الإسلامية بعدة مميزات، عدت من خصائص هذه الأمة، فأضحت بذلك إرثا حضاريا، تداول بين الأجيال خلفا عن سلف، ومن بين هذه الخصائص الإجازة العلمية، والتي ساهمت بدورها في تطور العلوم والارتقاء بالمعارف.

والمغرب الأوسط كغيره من بلدان العالم الإسلامي عرف هذا النظام التربوي في الفترة الوسيطة، لاسيما خلال العهد الزياني، والتي عرفت فيه الإجازة العلمية تطورا أكثر وانتشارا وتداولا أوسع، وعلى وجه الخصوص خلال القرن 9هـ/15م، فهذا الأخير يمثل ذروة الازدهار الحضاري في بلاد المغرب الأوسط، وفي هذا السياق يقول أبو القاسم سعد الله " يعتبر إنتاج القرن التاسع من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي، ومن أخصب عهودها بأسماء العلماء والمؤلفات"[9]، رغم الانحطاط السياسي الذي مس البلاد في ظل هذه الفترة، " وبالرغم من أن القرن التاسع كان عهد إنتاج ثقافي، فإنه على المستوى السياسي كان عهد اضطراب وتدهور"[10].

إذ تحصل علماء المغرب الأوسط على عدة إجازات من مختلف جهات وحواضر العالم الإسلامي مشرقا ومغربا وأندلسا، بمختلف الأنواع وتعدد الأصناف، كما أجازوا بدورهم علماء وفقهاء و محدثين من مراكز علمية ومؤسسات تعليمية مختلفة.

بيد أنه من المستحيل أن نحصي كل العلماء المجازين والمجيزين، لذلك اكتفينا بدراسة نماذج لعلماء وأعلام من المغرب الأوسط الذين تم إجازتهم من قبل علماء مغاربة أو

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مشارقة في علوم ومعارف عدة، كان تداول كتبها ومصنفاتها حاضر بقوة في إجازاتهم، موزعة ما بين علوم نقلية وأخرى عقلية.

1- الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط وعلماء المغرب الإسلامي: أولى علماء المغرب الأوسط عناية هامة وبالغة للإجازة العلمية، ما جعلهم يتنقلون ويرتحلون من حاضرة لأخرى بغية الحصول عليها، مما يرسم لنا صورة حقيقية عن التداول على الإجازة العلمية بين أعلام وفقهاء ومحدثي المغرب الأوسط ونظرائهم من مختلف حواضر وجهات المغرب الإسلامي والأندلس، وفيما يلي سنورد أمثلة عن هذه الإجازات المتداولة:

1-1- الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط: مما لا مرية فيه أن التواصل العلمي والحضاري بين الحواضر والمراكز التعليمية في بلاد المغرب الأوسط هو السمة الغالبة على طبيعة العلاقات، مما شكل نوعا من التكامل الحضاري والتلاقح العلمي، لا سيما بين الحواضر الكبرى التي كانت مراكز إشعاع فكري وثقافي بامتياز كتلمسان و بجاية، وقد امتد حضورهما العلمي إلى أواخر العصر الوسيط بنسب متفاوتة.

كما يمكننا رصد هذا التفاعل الثقافي والتواصل العلمي من خلال الإجازة العلمية المتبادلة بين علماء وأعلام الحاضرتين سواء فيما بين أعلام الحاضرة الواحدة أو المتبادل بينهما.

ومن أبرز علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم إجازات عديدة من قبل عدة علماء وفقهاء ابن مرزوق الكفيف(ت901هـ/1495م)، حيث تحصل على إجازات متنوعة بتنوع أنواعها وعلومها ومن جهات مختلفة أيضا، حيث أجازه أبوه شيخ الإسلام ابن مرزوق الخطيب في الصحيحين والموطأ، وعدة كتب من تأليفه، وفي هذا الصدد يقول ابن مريم: "أخذ العلم عن جماعة منهم أبوه شيخ الإسلام قرأ عليه...، وأجازه ما تجوز له عنه روايته"[11]، ونوع هذه الإجازة إجازة مجاز، كما أجازه أيضا أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني(ت845هـ/1441م) والإمام عبد الرحمان الثعالبي(ت875هـ/1470م)[12]، ومن حاضرة بجاية فتمت إجازته من طرف الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشذالي[13].

ومن أشياخه أيضا الذين أجازوه من تلمسان أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغ(ت845هـ/1442م)، حيث أجازه وأجاز جميع طلبته[14]، وأغلب هذه الإجازات

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأنفة الذكر تدخل في نوع الإجازة العامة، فهي مبنية على العموم والإبهام دون تخصيص ولا تعيين لكتاب أو أحاديث[15].

كذلك نجد من أهم أعلام وعلماء تلمسان ابن زكري(ت899هـ/1494)، والذي قال فيه البلوي لما خرج من تلمسان وسئل عن علمائها: "العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرئاسة مع ابن زكري"[16]، وممن أجاز له ابن زاغ التلمساني؛ حيث درس على يده و تفقه عليه، "وأخبرني أنه أجاز له كـافة ما يجوز عنه روايته، وكتب له بذلك"[17]، ويندرج هذا النوع ضمن إجازة مجاز، كما أجازه أيضا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم التازي(ت866هـ/ 1462م) نزيل حاضرة وهران ووليها، وكتب له بخطه "وقد أجزت له أن يروي عني ما يجوز لي وعني روايته بشرطه"[18]، وهي أيضا تندرج تحت نوع إجازة مجاز.

وتحصل على إجازة أخرى من الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وهي إجازة مكاتبة، إذ يذكر البلوي ما نصه قائلا: "أخبرني أنه كتب له من الجزائر بإجازة عامة لجميع مروياته..."[19]، وسمع من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد(ت840هـ/ 1437م) لتردده للحضور إلى مجلسه الذي كان يختمه بالإجازة لمن حضر، وسمع ختم كتب الحديث التي كان يدرسها[20]، وأخذ عن العالم الجليل العقباني صحيح البخاري، وكتب له بسنده من طريق الإمام أبيه[21].

ومن ابن زكري إلى الإمام السنوسي(ت895هـ/1490م) الذي يعد من أبرز علماء القرن 9هـ، وقد ذاع صيته مشرقا ومغربا، كما طار الركبان بكتبه في كل حدب وصوب، ويتجلى هذا في شتات مخطوطاته في خزائن ومكتبات العالم، حيث برع في عدة علوم نقلية وعقلية، كما أجيز وأجاز، ومن العلماء الذين أجازوه يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني أبو الحجاج؛ "قرأ عليه القرآن بالسبعة مرتين، وأجازه فيها وفي سائر مروياته"[22]، وهي إجازة مطلقة عامة، وكانت لا تمنح الإجازة في القرآن الكريم إلا لمن حفظه حفظا كليا كحفظه للفاتحة، إضافة إلى درايته التامة بجميع الفنون التي يتوقف عليها الحفظ من رسم وضبط وتلاوة[23].

وأجازه أيضا عبد الرحمان الثعالبي بعدما أتمّ عليه قراءة الصحيحين وغيرها من كتب الحديث، وأجازه ما يجوز له[24]، ونوع هده الإجازة إجازة مجاز ، كما حصل أيضا على

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إجازة مكاتبة من الشيخ إبراهيم التازي؛ "وأخذ عنه... والحديث المسلسل بالأولية... وكتب له"[25]، والحديث المسلسل بالأولية هو أول حديث يفتتح به الطالب الرّواية عن شيخه[26].

ومن أبرز علماء وأولياء حاضرة وهران محمد بن عمر الهواري المغراوي(ت843هـ/ 1440م)، الذي ارتحل إلى حاضرة بجاية، ودرس على يد علمائها كأمثال الإمامين سيدي عبد الرحمان الوغليسي(ت786هـ/1384م) وسيدي أحمد بن إدريس(ت بعد 760هـ/1359م)[27]، وأجازوه في جميع العلوم، وهو لا يزال صبيا، "وعندي إجازة وأنا صبي دون لما"[28]، ويندرج هذا النوع في الإجازة لغير أهل، وهذا النوع يمنح لعدة أصناف من بينها الطفل الصغير[29]، في حين اعتبرها ابن الصلاح في حديثه عن أنواع الإجازة ضمن النوع الخامس، وهي الإجازة للمعدوم، وذكر معها الطفل الصغير[30]، لما رأوا أنه أهلا لتحمل الحديث بعد أهليته حرصا على توسيع السبيل إلى إبقاء الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة[31]، واشترط الإمام الشافعي اكتمال سبع سنين وإلا بطل العمل بها[32].

وأجاز محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني الشهير بالحفيد (ت840هـ/1437م) تلميذه أبو الفرج ابن أبي يحي الشريف التلمساني، وهذا بعدما قرأ عليه عدة علوم وخاصة الدينية منها، كالتفسير والحديث والفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية وأصول الدين وعلم القراءات والتصوف وغيرها، "وقد أجزته في ذلك كله"[33]، وحسبما ورد ذكره "وكتب ابن مرزوق تحته..."[34]، يبدو أنها استجازة من أبي الفرج التلمساني استجاز فيها شيخه بعد إتمام القراءة عليه ليأذن له بالإجازة.

1-2 الإجازات المتبادلة بين علماء المغربين الأوسط والأقصى: مثلما رأينا سابقا إجازات متبادلة بين علماء المغرب الأوسط، كذلك كان هناك تبادل في منح الإجازات بين أعلام وفقهاء ومحدثي المغربين الأوسط والأقصى، حيث ارتحل علماء المغرب الأوسط إلى حواضر المغرب الأقصى كفاس وغيرها، أو العكس، وهذا ما يبين لنا دور الرحلة العلمية في تطوير العلوم وازدهارها، وفيما يلي سنورد بعض النماذج والأمثلة عن هذا التواصل الثقافي والتبادل العلمي المتمثل في نظام الإجازة.

يعد عبد الجبار الفجيجي(ت918هـ/1512م) من أبرز علماء المغرب الأقصى الذين نالوا وتحصلوا على إجازات عدة من علماء المغرب الأوسط؛ نذكر منها على سبيل المثال:

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يذكر البلوي في ثبته إجازة العلامة إبراهيم التازي للفجيجي صحيح البخاري إجازة مناولة[35]، والمناولة أن يعطي الشيخ للتلميذ كتابا أو صحيفة ليرويه عنه، وهي على نوعين أعلاها منزلة المقرونة بالإجازة، بل عدّها ابن الصلاح أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق[36]، والتي تحصل عليها الشيخ الفجيجي من إبراهيم التازي(ت866هـ/1462م)، كما أجازه أيضا إجازة معينة في صحيح مسلم "وأخبرني بصحيح مسلم... إجازة معينة"[37]، وهي أعلى أنواع الإجازة إذ تتوفر على كل أركان الإجازة، موضحة في ذلك الكتاب أو الحديث المجاز[38]، كما ناوله أيضا كتاب الشفا للقاضي عياض مناولة مقرونة بالإجازة[39]، وهذا كله جرى بحاضرة وهران في آخر شوال من سنة خمس وستين وثمانمئة.

جرى نفس الأمر لأبي عثمان المنوني الذي تحصل على إجازتين من علماء تلمسان، إذ يذكر ابن عسكر في كتابه دوحة الناشر عند حديثه عن محمد شقرون بن هبة الله (ت983هـ/ 1576م) أنه أخذ علم الكلام عن الشيخ أبي عثمان المنوني، وكان هذا الأخير قد أخذه من العالمين الشهيرين سالفي الذكر الإمام السنوسي والعلامة أبي العباس ابن زكري، وتمت إجازته من قبلهما في المؤلفات التالية: عقائد السنوسي وشروحاتها، ومحصل المقاصد لابن زكري[40].

ومن علماء المغرب الأقصى خلال القرن التاسع الهجري الذين أجيزوا من قبل مشيخة وعلماء تلمسان الفقيه والقاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي (ت894هـ/1489م)؛ حيث التقى بأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي، إلا أن ابن غازي(ت919هـ/1513م) في فهرسه لم يذكر له إجازة عنه، كما التقى أيضا بالعالم أبو الفضل إبراهيم بن الإمام(ت845هـ/1442م) الذي أجازه جميع مروياته التي أبيح له أن يرويها، كما كتب له بخط يده عام أربعة وثلاثين وثمانمائة[41] .

كما التقى بالشيخ الفقيه أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي(ت845هـ/ 1442م)، وكتب له بخطه إجازة عامة مطلقة "قد أجزت الفقيه أبا محمد عبد الله إجازة مطلقة في تعليم الفقه المالكي والفتيا به..."[42]، وهذا بعد امتحان عسير له يثبت كفاءته وقدرته في هذا الحقل العلمي، ويندرج هذا النوع تحت إطار الإجازة بالفتيا والتدريس، وهو إذن الشيخ لتلميذه في تولي بعض المناصب الدينية والعلمية، فيحرر له وثيقة تشهد له

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بذلك[43]، وهذا بطبيعة الحال استنادا لمعطيات علمية كتحصيله لمعارف معينة في تخصص علمي معين يجعله مؤهلا لذلك، ومما اختص به الشيخ الورياجلي الفقه المالكي، ويتجلى هذا في شهادة الشيخ البوزيدي له عن تفوقه العلمي في مؤلفاته كالمدونة ومختصر ابن الحاجب الفرعي[44].

ومن مشيخة تلمسان أيضا الذين التقى بهم وأجازوه أبو عبد الله بن العباس الشهير بابن العباس التلمساني(ت781هـ/1380م)، وهو الآخر كتب له بخطه إجازة عامة لجميع مروياته ومسموعاته، إضافة إلى برنامج شيوخه[45]، والتقى أيضا أبا العباس أحمد بن محمد بن محمد المصمودي الماجري، والذي بدوره أجازه إجازة عامة؛ "قد أجزت له جميع ما يجوز لي وعني روايته في كل الفنون"[46]، وفيما يخص الكتب والمؤلفات التي أجازه فيها نذكر منها: مصنفات علم الحديث: كتب الصحاح الست كالبخاري ومسلم وغيرها والموطأ والشفا للقاضي عياض، إضافة إلى أبرز وأشهر المصنفات في علم التصوف كالرسالة القشيرية وغيرها[47].

أما عن علماء المغرب الأوسط الذين أجيزوا من طرف علماء وأعلام المغرب الأقصى خلال القرن التاسع الهجري، محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الشهير بالكفيف (ت901هـ/1496م)، وقد سبق ذكره في الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط، إذ تحصل على إجازة من العالم المقرئ أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي الفاسي إجازة عامة[48]، كما درس أيضا الإمام السنوسي هو وأخوه لأمه أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاري على الإمام أبي القاسم الكنباشي، ومن جملة ما قرأ عليه إرشاد أبي المعالي وعلم التوحيد وقام بإجازتهما[49].

وتحصل العالم الجليل النوازلي أحمد بن يحي الونشريسي(ت914هـ/1509م) على إجازة من العالم المغربي أبو الفرج الطنجي(ت889هـ/1485م)، بعدما تم استجازته من الونشريسي بتاريخ يوم الاثنين ثامن ربيع الأول من عام 876هـ/ 1472م[50].

1-3 الإجازات المتبادلة بين علماء المغربين الأوسط والأدنى: كانت العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى علاقات مميزة اتسمت بالتواصل العلمي والتكامل رغم الانحطاط السياسي والصراع الذي كان قائما بينهما، وهذا ما تبرزه خريطة الرحلات العلمية لعلماء

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وأعلام المغرب الأوسط سواء المتجهة إلى حواضر المغرب الأدنى أو إلى بلاد المشرق؛ إذ لابد من المرور على حواضره، مما أسهم في تداول الإجازات العلمية بمختلف أنواعها وتعدد أشكالها على نطاق أوسع.

وسنذكر نماذج وأمثلة عن الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء وأعلام الحواضر العلمية والمراكز التعليمية للبلدين: من أبرز علماء المغرب الأدنى الذين أجيزوا من طرف علماء وفقهاء المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي التونسي(ت854هـ/1450م)، حيث أخذ العلم عن ثلة من العلماء كالإمام سعيد العقباني الذي منحه في ذلك إجازة[51]، إلا أن التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج **ومحمد بن قاسم مخلوف في شجرة النور الزكية** لم يوضحا نوع الإجازة ولا تاريخها، ويبدو من خلال سياق حديثهما أنها إجازة عامة، وهي من أكثر الأنواع انتشارا وشيوعا، لأن المجيز في الغالب لا يكتب الإجازة للطالب إلا عندما ينهي الدراسة عليه[52].

وأخذ العالم الشهير **عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني التونسي** عن جمهرة من علماء بلده كابن عرفة، وعلماء من جهات مختلفة كأخذه العلم وإجازته من قبل أبي مهدي عيسى الغبريني(ت813هـ/1411م)[53]، كما أجاز الغرياني بدوره عدة علماء من المغرب الأوسط أبرزهم الشيخ عبد الرحمان الثعالبي(ت875هـ/1471م) حيث أجازه في رواية موطأ مالك، "حدثنا به عاليا إجازة أبو محمد عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني"[54]، ونوع هذه الإجازة تندرج ضمن إجازة لمُعَيَّنٍ في مُعَيَّنٍ، وقد عدها عياض من أعلى أنواع الإجازة لكونها تحدد الكتاب أو الحديث المجاز فيه الطالب[55]، حتى أن هناك من أرجعها في درجة متساوية مع المناولة[56].

ومن مرويات الثعالبي عن الغرياني كتاب المسلسلات الأربعينيات لأبي الحسن علي بن المفضل، وكتاب المورد السلس في حديث الرحمة المسلسل لابن الآبار القضاعي، وكتاب أحاديث الملاقاة للوادياشي وأربعينياته، وقد تحصل في ذلك على إجازة على هذه المرويات، "أروي الجميع عن الغرياني... إجازة..."[57].

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن شيوخ الثعالبي أيضا الذين أجازوه الشيخ أبو محمد عبد الله بن مسعود بن علي بن القرشي الشهير بابن القرشية(ت827هـ/1424م)، "وقد أجازني... جميع ما تجوز له روايته"[58]، كما سمع منه لفظ حديث الرحمة المسلسل "الرّاحمون يرحمهم الرّحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[59]، ومن علماء تونس أيضا الذين أجازوا الإمام الثعالبي أبو عبد الله محمد بن خلفة الأُبّي(ت828هـ/1425م)، بعد أن استجازه الثعالبي فيم تم حضوره وقراءته عليه[60]، ككتابه الفائق الذي شرح فيه صحيح مسلم؛ والمدونة لابن سحنون؛ والرسالة لابن أبي زيد القيرواني؛ وكتاب ابن الحاجب في الفقه، إضافة إلى كتاب الإرشاد لأبي المعالي، وتفسير القرآن[61]، فأجابه الأبّي ردا على استجاز ته، مجيزا له ما تم ذكره، وأذن له في الإقراء[62].

وقد بلغ الشيخ عبد الرحمان الثعالبي(ت875هـ/1471م) منزلة عالية في العلوم الدينية لاسيما علم الحديث، وهذا بعد رحلته العلمية المشرقية التي اعتكف فيها على طلب العلم عامة وعلم الحديث على وجه الخصوص، حتى قال فيه بعض العلماء المغاربة: "لمّا قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسَّائلين في علم الحديث"[63]، وقال هو عن نفسه: "ولم يكن يومئذ بتونس مَن أعْلَمه يفوقني في علم الحديث منّة من الله وفضلا"[64]، وهذا ليس بغريب عن عالم برع وبرز في علوم عدة وتخصصات معرفية شتى، تجلت أكثر في إنتاجه العلمي والمعرفي في حقول علمية عديدة كالحديث والتفسير وغيرها.

ومن أبرز علماء المغرب الأوسط أيضا الذين أجيزوا من قبل أعلام وعلماء تونس محمد بن أبي بكر بن مرزوق الشهير بالكفيف(ت901هـ/1496م)، حيث قرأ وسمع على جمهرة من علماء عدة من مختلف حواضر المغرب الإسلامي، من بينهم علماء المغرب الأدنى أبو عبد الله بن عقاب الجذامي(ت854هـ/1450م) سالف الذكر، والإمام العالم الشهير قاضي الأنكحة أبو محمد عبد الله **بن سليمان بن قاسم البجيري التونسي:** "قرأ وسمع عليهم وأجازوه عامة"[65].

1-4 الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط والأندلس: من أهم وجهات علماء المغرب الأوسط بلاد الأندلس لما كانت تحتويه من حواضر علمية راقية، ومن أعلام في مختلف التخصصات العلمية والحقول المعرفية النقلية منها والعقلية على حد سواء، فالمتفحص

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للعلاقات الثقافية والعلمية بين العلماء والحواضر العلمية والمراكز التعليمية يتجلى له ذلك بوضوح، لاسيما في تبادل الإجازات العلمية كلون من ألوان الاتصال الفكري بين البلدين، فكتب التراجم تمدنا بمادة إخبارية هامة عن العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين الذين كان لهم تداول وتبادل في مجال الإجازات العلمية.

فمن أبرز علماء الأندلس الذين ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، وتحصلوا على عدة إجازات علمية من مختلف جهات العالم الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، أبو جعفر أحمد البلوي(ت938هـ/1532م) الذي مُنِحَ إجازة من قبل العلامة أبو القاسم الفهري(ت 901هـ/1496م)، حيث كتب له بخطه إجازة في جميع مروياته بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة، إجازة عامة[66]، كما أجازه برنامج الشيخين المجاري والقلصادي[67]، ومنح الفهري هذه الإجازة لأبي جعفر وأخويه، ونص الإجازة وارد في ثبت البلوي[68]، كما أجيز من طرف ابن مرزوق الكفيف بعد استجازة البلوي له، حيث أجازه إجازة تامة مطلقة عامة، "وأجاز لي رواية ما يجوز لي وعنه روايته... على الشروط المعروفة والسبل المألوفة..."[69]؛ إذ أجازه جميع ما يجوز له روايته بمختلف الأنواع، أي من مقروء ومسموع ومناولة وإجازة، كما وثق نص هذه الإجازة بتاريخ 9 شوال من عام 895هـ/1490م.

وأجازه أيضا من مشيخة تلمسان أحمد بن محمد بن زكري(ت899هـ/1494م) بعد القراءة والتفقه عليه، ومن جملة العلوم والكتب التي أخذها عنه علم الحديث كصحيح البخاري ومسلم، وكتاب الشفا للقاضي عياض، والموطأ لمالك، وعلم الفقه ومؤلفاته كمختصر ابن الحاجب وغيره، وطلب البلوي في استجازة لشيخه منحه إجازة عامة شاملة لما قرأ وسمع عليه، له ولوالده فأجابه الشيخ ابن زكري لطلبه مجيزا له جميع ما يجوز له، "وما سأل وطلب مني من الإجازة له ولوالده، فقد سوغته لهما بلا غصص ولا جأزة..."[70]، وكتب له هذا بخطه في آخر شوال من عام 896هـ/1491م.

واستجاز البلوي شيخه محمد بن عبد الرحمان الحوضي التلمساني (ت910هـ/ 1505م) شعرا، فرد عليه مجيبا له استدعاءه للإجازة مانحا إياه ذلك شعرا، يقول في ذلك[71]:

جاءني كتبـــك العزيز محلا مقتضـــاه إتحافكم بالإجـــازة

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ولكم قد أذنت في كل ما قد صـــح عني وشئتـم إبـــرازه
من تآليف أو قريض ونثـــر وعلى الشرط في السبيل المجازة
وكل ما أخذته عن شيـــوخي أتحف الله جمعهم بـإجـــازة

ومن العلماء الأندلسيين البارزين على الساحة العلمية خلال القرن 9هـ/ 15م أبو الحسن علي القلصادي(ت891هـ/1487م) صاحب الرحلة، وهو الآخر تحصل على إجازات عدة من أعلام المغرب الأوسط من أمثال الشيخ سعيد العقباني والشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني(ت813هـ/1411م)، ومشائخ عدة من مختلف حواضر المغرب الإسلامي عامة، "وهؤلاء كلهم أجازوا لي الإجازة التامة المطلقة العامة"[72]، والقلصادي بدوره أجاز أعلام حاضرة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، نذكر منهم الإمام السنوسي(ت 895هـ/1490م) إذ أخذ عنه الفرائض والحساب، وأجازه جميع ما يرويه وغيرهم[73].

كما أجيز ابن مرزوق الحفيد (ت840هـ/1437م) من عدة علماء أندلسيين، أبرزهم الإمام محمد بن علي بن إبراهيم الكناني القيجاطي(ت811هـ/1378م)، "وممن أخذ عنه... وبالإجازة الحفيد ابن مرزوق"[74]، وأجازه أيضا ثلة من الأئمة الأخيار، "وأجازه من الأندلس الأئمة كابن الخشاب والقيجاطي والمحدث الحفار والحافظ ابن علاق وأبي محمد بن جزي وغيرهم"[75].

كما أجيز منصور بن علي بن عبد الله الزواوي، نزيل تلمسان من طرف العالم الأندلسي الشهير ابن الفخار الإلبيري(ت897هـ/1492م)، "لازمه لوفاته، وأجازه وأذن له في التحليق بموضع تدريسه"[76]، وهي الإجازة الثانية من هذا النوع التي تحصل عليها علماء المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري، وهي الإجازة بالفتيا والتدريس.

2- الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي: المشرق الإسلامي بحواضره الشهيرة كالقاهرة ومكة والمدينة وبغداد وبيت المقدس، هو الآخر كان وجهة علماء وفقهاء ومحدثي المغرب الأوسط؛ فبعد الأخذ عن علماء بلدانهم ارتحلوا إلى هذه الحواضر التي عرفت بمراكز ومنابع العلم بمختلف أنواعه، لينهلوا من علومهم وآدابهم، والمصادر التاريخية تثبت الترابط والعلاقة الوطيدة بين علماء هذه الأقطار طيلة العصر الوسيط.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من أبرز علماء المشرق الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري، الذين تحصلوا على إجازات مختلفة الإمام شمس الدين السخاوي(ت902هـ/1497م) الذي أجيز من قبل علماء عدة بالمغرب الأوسط نذكر من بينهم أحمد بن صالح بن خلاصة الزواوي(ت862هـ/ 1458م)، "وهو ممن أجاز الإمام السخاوي"[77]، وقد ارتحل الشيخ الزواوي إلى حواضر المشرق متنقلا بين أمصارها وحواضرها كمصر ومكة والمدينة وغيرها، كما أجيز السخاوي أيضا من قبل يحي بن عبد الرحمان بن محمد بن صالح البجائي من فقهاء بجاية، ويذكر السخاوي في كتابه الضوء اللامع أنه أجازه[78].

وأجاز السخاوي بدوره عدة علماء من المغرب الأوسط، نذكر منهم على سبيل المثال عبد الله بن يوسف بن علي بن خلد الحسناوي البجائي، قال السخاوي: "أخذ عني الألفية الحديثية بحثا...؛ فقرأ عليّ الموطأ بتمامه، وكتبتُ له إجازة حافلة"[79]، وعبد الله البجائي كان ارتحل هو الأخر إلى المشرق الإسلامي؛ حيث التقى بالإمام السخاوي بالمدينة المنورة ومكة المكرمة اللتين كانتا مركزي إشعاع فكري وعلمي بامتياز، وأجاز السخاوي غير واحد من علماء حاضرة بجاية، كما نجد ذكرا لعالم لآخر أجازه الإمام السخاوي، وهو منصور بن محمد بن عبد العزيز السلمي المنتاني البجائي (كان حيا سنة 930هـ/1525م)، وقد شق رحلته من بجاية إلى البقاع المقدسة بغية حج بيت الله، وأثناء مسيرته زار تونس ودخل القاهرة 889هـ/1484م، فأخذ عن جمهرة من علمائها وفقهائها، وتحصل في ذلك على إجازة من المحدث والعالم الشهير السخاوي[80].

ومن علماء المشرق الإسلامي على وجه العموم ومصر على وجه الخصوص الذين ارتحلوا إلى بلاد المغرب، ودرسوا بها على يد مشيخة تلمسان عبد الباسط بن خليل بن شاهين، وقد تنوعت العلوم التي فتح الله عليه بها من علوم دينية وعقلية كالطب مثلا، وأثناء رحلته التي زار خلالها حواضر عدة من المغرب الأوسط كبجاية وتلمسان، دخل مدينة جزائر بني مزغنة، والتقى بعالمها ووليها الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وسمع منه فوائد جمة، كما سأله في ذلك عن قضايا عدة كانت قد أشكلت على الشيخ عبد الباسط بن خليل[81]، وقرأ عليه أيضا بعضا من تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن له، وتمكن من الحصول في ذلك على إجازة من الإمام الثعالبي[82].

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ثم حل بمدينة تلمسان؛ فالتقى بجمهرة من العلماء والفقهاء والأطباء، نذكر منهم أبو عبد الله محمد العقباني وأخيه أبو سالم إبراهيم ومحمد بن مرزوق وغيرهم، كما التقى أيضا بالطبيب محمد بن علي بن فشوش أحد أطباء تلمسان، "ولقينا بها جماعة أخرى من الفضلاء والأدباء والأطباء...، ونقلت عنهم أشياء وأجازوني"[83]، ولازم أيضا الطبيب موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الأندلسي التلمساني الشهير بابن الأشقر إذ يقول: "لازمته مدة، وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب وغيره وأجازني"[84]، وابن الأشقر من الأطباء المهرة بتلمسان، بل انتهت إليه رئاسة الطب فيها، وصار الطبيب الخاص للبلاط الزياني[85].

ويعد ابن حجر العسقلاني(ت852هـ/1448م) أيضا من العلماء والمحدثين بالمشرق الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الذين كانت مسيرتهم العلمية حافلة بالإجازات العلمية تحصل عليها من عدة علماء ومحدثين من بينهم علماء المغرب الأوسط، نذكر منهم يحي بن محمد بن عبد الرحمان الأصبحي التلمساني(ت809هـ/1407م)، والذي قدم حاجا إلى بيت الله الحرام سنة تسع وثمانمائة، وذكر السخاوي في كتابه الضوء اللامع أن شيخه ذكر في معجمه: "... وكتب لنا بالإجازة ولزينب خاتون ابنتي وغيرها"[86]، إلا أنه لم يوضح نوع الإجازة والعلم المجاز فيه، وتدبّج أيضا مع ابن مرزوق الحفيد[87]، والتدبيج يقصد به رواية الأقران، وهم المتقاربون في السن والإسناد بعضهم عن بعض[88].

وابن حجر العسقلاني أجاز بدوره لثلة من أعلام المغرب الأوسط على غرار قاسم بن سعيد بن محمد العقباني الذي رحل للحج سنة 830هـ/1427م، وأثناء دخوله مصر حضر إملاء ابن حجر، واستجازه فأجازه[89]، وأجاز أيضا ابن مرزوق الكفيف مع أولاده سنة تسعة وعشرين وثمانمائة مكاتبة [90]، والمكاتبة وهي أن يكتب المجيز للمجاز شيئا من حديثه بخطه، سواء كان حاضرا أم غائبا[91].

أما عن علماء المغرب الأوسط الذين أجيزوا من طرف العلماء المشارقة فهم كثر نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد الرحمان الثعالبي أجازه ولي الدين العراقي (ت826هـ /1423م): "وقد أجازنا شيخنا أبو زرعة ولي الدين العراقي جميع مروياته... وجميع مقولاته ..."[92]، ومن جملة ما أجازه ألفية الحديث لوالد المجيز، إضافة إلى بعض الأحكام من تأليف والده أيضا المسمى بتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، وعدة مصنفات لولي الدين العراقي،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وأجازه أيضا في مؤلفات كثيرة في علم الحديث كمختصر مسلم لأبي محمد عبد العظيم المنذري، ومختصر مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، والإحياء للغزالي[93]، ومصنفات أخرى عديدة، ونص الإجازة قد أورده الثعالبي في فهرسة مروياته الموسومة بغنيمة الوافد.

وأجيز أيضا الشيخ إبراهيم التازي(ت866هـ/1462م) من طرف عالم مكة الشيخ تقي الدين الفاسي الأصل، المكي الدار(ت832هـ/1429م): "قرأ عليه سيدي إبراهيم كثيرا من كتب الحديث والرقائق...، وكتب له إجازة"[94]، وقد قرأ عليه عدة كتب ومؤلفات في علم الحدث من بينها كتاب الشفا للقاضي عياض، وموطأ الإمام مالك، وجميع السنن للنسائي، وجميع الألفية لجمال الدين أبي عبد الله بن مالك، وغير ذلك، أما عن مصنفات وكتب التصوف الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري[95]، وقد أجازه جميع مروياته ومؤلفاته.

ثالثا: دور المرأة بالمغرب الأوسط في تفعيل وتطوير الإجازة العلمية: لقد كان للمرأة بالمغرب الأوسط حظ وافر وإسهامات معتبرة جليلة في الجانب العلمي والثقافي، بل استطاعت بمجهوداتها الفكرية أن تحظى بمكانة عالية بين العلماء والفقهاء والمحدثين ليس على الصعيد المغاربي فحسب، بل حتى على أعلى مستوى من ذلك، كما تحصلت هي الأخرى على إجازات علمية من علماء ومحدثي العالم الإسلامي.

كان للمرأة بالحواضر العلمية بالمغرب الأوسط مثل تاهرت وبجاية وتلمسان حضور قوي في الجانب العلمي، وهذا منذ القرن الثاني للهجرة، ومن أبرز عالمات المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري/15م، نذكر نموذجين كانتا قد تحصلا على إجازات علمية وهما:

صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء البسكرية (ت845هـ/ 1442م) ابنة المحدث أبو جعفر البسكري الأصل[96]، محدّثة من فضليات النساء، سكن والدها المدينة المنورة فنشأت بها[97]، وأخذت العلم عن جمهرة من العلماء والمحدثين، وفي هذا السياق يقول السخاوي: "حضرت على جدها لأمها جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن البناء... وعلى العراقي... وسمعت على ابن صديق"[98]، وهي بدورها حدّثت، حيث أخذ عنها العلم عدة أعلام بالمشرق نذكر منهم النجم بن فهد، وأجاز لها أيضا ثلة من العلماء والمحدثين الأخيار أبرزهم أبو هريرة بن الذهبي والتوخي وابن أبي المجد وغيرهم[99]، توفيت ليلة الجمعة رابع شوال سنة خمس وأربعين بمكة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والمتفحص في عدد الإجازات العلمية الممنوحة للعالمة الجليلة أم الحياء البسكرية، لاسيما من علماء ذاع صيتهم مشرقا ومغربا في العلوم الدينية وبخاصة في علم الحديث، يدرك المكانة العلمية التي تبوأتها هذه العالمة المغربية.

ومن بين النساء الفضليات من بلاد المغرب الأوسط اللواتي أوتين العلم والحديث، رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الأصل ثم المكي (ت884هـ/1479م)[100]، أخت أبي الخير محمد الماضي[101]، وكان أبوها قد ارتحل من حاضرة بجاية إلى المشرق الإسلامي، واستقر بمكة المكرمة لما لها من مكانة روحية مقدسة ومكانة علمية سامقة؛ فنشأت هذه العالمة الفاضلة في هذه البيئة العلمية والدينية، مما أهلها أن تكون من أرباب العلم وحفظة الحديث؛ فاشتهرت وذاع صيتها في كل أنحاء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا.

تحصلت على عدة إجازات علمية من طرف علماء أكفاء، لاسيما من الحواضر المشرقية؛ حيث أجاز لها كل من الحافظ العراقي والهيثمي والزين المراغي وابن صديق، كما أجازت هي الأخرى بدورها لعلماء اشتهروا بحفظهم للحديث في البلاد الإسلامية خلال القرن التاسع الهجري، من بينهم الإمام السخاوي حيث يقول: "وأجازت لنا"[102]، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على علو كعبها في العلوم الدينية على وجه العموم، وعلم الحديث على وجه الخصوص.

والمصادر التاريخية بمختلف أنواعها، لاسيما كتب التراجم والطبقات والفهارس والسير، والتي تعنى بهذه المواضيع، رصدت لنا الإسهامات العلمية للمرأة بالمغرب الأوسط، إلا أن توثيق الإجازات العلمية الممنوحة لها كانت قليلة جدا.

خاتمة: أضحت الإجازة العلمية من أهم وأبرز الصور التي جسدت التفاعلات الثقافية بين الحواضر العلمية والمؤسسات التعليمية، لما لاقته من انتشار أكثر وتداول أوسع بين الفئات المثقفة والطبقة العالمة من مختلف أصناف العلوم النقلية والعقلية على حد سواء، فكانت بحق نموذج مميز للسبق الإسلامي التعليمي الذي ساهم في التكامل الثقافي والتلاقح العلمي والفكري بين الحواضر الإسلامية مشرقا ومغربا كلون من ألوان الاتصال الحضاري رغم الانحطاط السياسي الذي ميز الفترة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كما يمكن استنباط واستقراء دور الإجازة في التأريخ والتوثيق في مجال التعليم والعلوم من خلال تفحص نصوصها المختلفة من استجازة أو مكاتبة أو إجازات السماع أو إجازات أخرى بشتى أنواعها وتعدد أصنافها، إذ تقدم لنا مادة إخبارية للكتب والمصنفات والمؤلفات المتداولة والمنتشرة في أي عصر من العصور، في مختلف مشارب العلوم والحقول المعرفية.

والتعمق في الدراسة والبحث في موضوع الإجازة حقيقة يكشف لنا أيضا عن المقررات الدراسية والبرامج التعليمية في أي جزء من جغرافية العالم الإسلامي، وكذا التعريف والترجمة لعديد من الأعلام والعلماء الذين لم نجد لهم ذكرا في كتب الطبقات والتراجم.

الهوامش:

1ـ عبد الله فياض- الإجازات العلمية عند المسلمين- ط1- مطبعة الإرشاد- بغداد- 1967- ص21.

2ـ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث- تح : عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير و محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد- ج2- ط1- مكتبة دار المنهاج- الرياض- السعودية- 1426 هـ - ص389.----3ـ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا- معجم مقاييس اللغة- تح: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- بيروت- 1979- مادة جوز- ج1- ص494. ينظر أيضا: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تاج العروس من جواهر القاموس- تح: الترزي وآخرون- مطبعة حكومة الكويت- 1975- مادة جوز- ج15- ص77.

4. ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي- الوجازة في الأثبات والإجازة- قرأه وقرظه: مصطفى الشاويش- ط1- دار قرطبة- بيروت- 1428هـ- ص21.----5ـ يوسف كاظم جغيل الشمري- الإجازة العلمية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي- مجلة العلوم الإنسانية- جامعة بابل- العدد1- المجلد1- 2009- 248.

6ـ نذير برزاق- الإجازة العلمية دلالة المبنى والمعنى ـ رصد للحراك الفكري للعلماء ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط- مجلة عصور الجديدة- جامعة وهران- العدد23- عدد خاص- 2016- ص289.

7ـ روبار برنشفيك- تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م- ترجمة: حمادي الساحلي- ج2- ط1- دار الغرب الإسلامي- 1988- ص379.----8ـ خالد بن مرغوب بن محمد أمين- مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط عند الحاصلين فيها من بعض المعاصرين- ط1- دار الأمة- جدة- 2009- ص30.----9ـ أبو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي-ج1- ط1- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1998- ص39.----10ـ نفسه- ص39 .

11ـ أبو عبد الله محمد ابن مريم التلمساني- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- تح: محمد بن أبي شنب- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- د.ت- 250. ----12ـ نفسه- ص 250.----13ـ نفسه- ص .250

14. أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي - ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي- تح: عبد الله العمراني- ط1- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1983- ص313- 314. ----**15.** القاضي عياض بن موسى اليحصبي- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع- تح: السيد أحمد صقر- ط1- دار التراث- القاهرة- 1970- ص91.

16ـ يحي ولد سيدي أحمد- بيبليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان- دار المعرفة- الجزائر- 2011- ص7.----**17.** البلوي- المصدر السابق- ص425.----18ـ نفسه- ص426.----**19.** نفسه- ص426- 427.----**20.** نفسه- ص427.----**21.** نفسه- ص425.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

22. أحمد بابا التنبكتي- نيل الابتهاج بتطريز الديباج- تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة- منشورات دار الكتاب- طرابلس- ط2- 2000- ص630. ----23. عبد الهادي التازي- جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها العمراني والفكري- ج2- ط2- دار المعرفة- الرباط- 2000- ص432.----24. ابن مريم- المصدر السابق- ص238.

25. البلوي- المصدر السابق- ص439.----26. فوزية لزغم- الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518 ـ 1830- (د ت)- ص30.----27. محمد بن صعد الأنصاري التلمساني- روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين- تح : يحي بوعزيز- (د ت)- ص40.----28. نفسه- ص40.----29. السخاوي- المصدر السابق - ص436.

30. أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري- علوم الحديث لابن الصلاح- تح : نور الدين عتر- دار الفكر المعاصر- بيروت- (د ت)- ص158.----31. نفسه- ص160.----32. السخاوي- المصدر السابق- ص437.----33. ابن مريم- المصدر السابق- ص205-206.----34. نفسه- ص206.----35. البلوي- المصدر السابق- ص388.----36. الشهرزوري- المصدر السابق- ص165.

37. البلوي- المصدر السابق- ص391.----38. القاضي عياض- المصدر السابق- ص89.-----39. البلوي- المصدر السابق- ص395 .

40- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر- تح: محمد حجي- ط2- مطبوعات دار المغرب- الرباط- 1977- ص.117

41. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي- فهرس ابن غازي- تح: محمد الزاهي- ط1- دار بوسلامة- تونس- 1984- ص111- 112. ينظر أيضا عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - اعتناء: إحسان عباس- ج1- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2- 1986- ص161. ----42. ابن غازي- المصدر السابق- ص112.

43. فوزية لزغم- المرجع السابق- ص45.----44- ابن غازي- المصدر السابق- ص112. ينظر أيضا : التنبكتي- المصدر السابق- ص233.----45. ابن غازي- المصدر السابق- ص112- 113. ينظر أيضا التنبكتي- المصدر السابق- ص234.

45- ابن غازي- المصدر السابق- ص113. ينظر أيضا: التنبكتي- المصدر السابق- ص234.----47- ابن غازي- المصدر السابق- ص113.----48- التنبكتي- المصدر السابق- ص574. ينظر أيضا: ابن مريم- المصدر السابق- ص250.----49- ابن مريم- المصدر السابق- ص238.----50- أحمد شربيتي- الإجازة العلمية والتأليف في الجزائر مابين القرنين (8 . 10هـ / 14 . 16م)- أطروحة دكتوراه- جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- 2019- 2020- ص76- 77.

51. التنبكتي- المصدر السابق- ص 190- 527. ينظر أيضا: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- تعليق: عبد المجيد خيالي- ج1- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- 12003- ص354. ابن مريم- المصدر السابق- ص107.----52- فوزية لزغم- المرجع السابق- ص.26

53- عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي- غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد- تح: محمد شايب شريف- ط1- دار ابن حزم- بيروت- 2005- ص38.----54- نفسه- ص38. ----55- القاضي عياض- المصدر السابق- ص88. ----56- نفسه- ص.88

57- عبد الرحمان الثعالبي- المصدر السابق- ص52. ----58- نفسه- ص71.-----59- نفسه- ص71.----60- نفسه- ص111- 112.

61- نفسه- 111- 112.----62- التنبكتي- المصدر السابق- ص259.----63- عبد الرحمان الثعالبي- المصدر السابق- ص110- 111.

64- نفسه- ص111.----65- التنبكتي- المصدر السابق- ص574. ينظر أيضا: ابن مريم- المصدر السابق- ص250.

66- البلوي- المصدر السابق- ص163- 166.----67- نفسه- ص164.-----68- نفسه- ص163- 166.-----69- نفسه- ص315- 316.

70- نفسه- ص423- 424.-----71- نفسه- ص431- 433.-----72- نفسه- ص129- 130.----73- التنبكتي- المصدر السابق- ص339- 564.-----74- نفسه- ص478.----75- نفسه- ص506- 229.-----76- نفسه- ص612.

77- عادل نويهض- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- ط2- مؤسسة نويهض الثقافية- بيروت-.1980- ص160.----78- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- ج10- ط1- دار الجيل- بيروت- 2014 - ص231- 233.----79- السخاوي- الضوء اللامع- ج5- ص73. ينظر أيضا: عادل نويهض- المرجع السابق- ص37.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبرتاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

80- عادل نويهض- المرجع السابق - ص40- 41.

81- Abdalbasit B.halilL et Adorne, deux récits de Voyage Inédits en Afrique du Nord au xv siècle, larose éditeurs, paris 1936 Page102.------82- OP.CIT, P 102.----- 83- OP.CIT, PP 111-112.-----84- OP, CIT, P112.

85- عبد العزيز فيلالي- بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط- دار الهدى- عين مليلة- الجزائر- 2014- ص120- 121.

86- السخاوي- الضوء اللامع- ص249.----87- الكتاني- المصدر السابق- ص523- 524.

88- فوزية لزغم- المرجع السابق- ص29.----89- التنبكتي- المصدر السابق- 366. ينظر أيضا: ابن مريم- المصدر السابق- ص148.

90- التنبكتي- المصدر السابق- ص574. ينظر أيضا: ابن مريم- المصدر السابق- ص250.

91- الشهرزوري- المصدر السابق- ص173.-----92- عبد الرحمان الثعالبي- المصدر السابق- ص118- 119.

93- نفسه- ص119.-----94- ابن صعد- المصدر السابق- ص140- 141. ينظر أيضا: التنبكتي- المصدر السابق- ص61. ابن مريم- المصدر السابق- ص58.-----95- ابن صعد- المصدر السابق- ص140- 141.

96- السخاوي- الضوء اللامع- ج12- ص71.------97- عادل نويهض- المرجع السابق- ص23- 24.

98- السخاوي- الضوء اللامع- ج12- ص71.-----99- نفسه- ص71.------100- عادل نويهض- المصدر السابق- ص.35

101- السخاوي- الضوء اللامع- ج12- ص34.------102- نفسه- ص34.